

ورقة بحثية بعنوان

الوساطة التجارية

إعداد

خالد الطراونة

رئيس وحدة الاستشارات القانونية والتشريعات

إدارة السياسات والدراسات الاقتصادية

غرفة تجارة عمان

٢٠١٨

المحتويات

- مقدمة (٣)
- التعريف بالوساطة (٤)
- مفهوم الوساطة (٥)
- أنواع الوساطة (٥)
- الوساطة التجارية (٦)
- مزايا الوساطة التجارية (٦)
- ابعاد الوساطة التجارية (٧)
- منهجية الوساطة (٧)
- الوساطة في البلدان العربية (٨)
- خاتمة (٩)

مقدمة

تُعدّ الوساطة من أساليب الحلول البديلة لفض النزاعات المدنية التي تبناها الأردن انسجاماً مع توجهات استراتيجية تطوير القضاء الأردني للأعوام (٢٠٠٤ - ٢٠٠٦)، وذلك بهدف اختصار الوقت والجهد والنفقات، وللمساهمة في خلق بيئة استثمارية جاذبة ومنافسة تواكب التطور الكبير الذي شهدته المملكة في شتى مناحي الحياة، ويقوم مبدأ الوساطة على قيام شخص محايد من أصحاب الخبرة والكفاءة والنزاهة بتوظيف مهاراته المستحدثة في إدارة المفاوضات، ومن خلال مجموعة من الإجراءات السرية، لمساعدة أطراف النزاع على تقريب وجهات نظرهم، وتسوية نزاعاتهم بشكل ودي قائم على التوافق والتراضي بعيداً عن إجراءات التقاضي.

وقد جاء اهتمام غرفة تجارة عمان بهذا الموضوع سعياً من حرصها على متابعة تقديم مختلف أساليب التوعية والإرشاد لكل ما يهم التاجر من المواضيع والقضايا الاقتصادية المختلفة، بالإضافة الى الدور المهم الذي تقوم به في تسوية وحل الخلافات التجارية، وسيتم من خلال هذه الورقة البحثية التعريف بالوساطة وأنواعها، ومزايا وأنواع الوساطة التجارية ومنهجية الوساطة ولمحة عن الوساطة في بعض البلدان العربية.

التعريف بالوساطة

الوساطة لغةً:

محاولة فض نزاع قائم بين فريقين أو أكثر عن طريق التفاوض والحوار، وقدم وساطته أي عرض مساعيه الحميدة ويقال وسّط القوم أي وسط فيهم وساطةً أي تدخل بينهم بالحق والعدل. (١)

الوساطة اصطلاحاً:

عبارة عن عملية مفاوضات غير ملزمة يقوم بها طرف ثالث محايد يهدف إلى مساعدة أطراف النزاع للتوصل إلى حل النزاع القائم بينهم وذلك من خلال اتباع واستخدام فنون مستحدثة في الحوار لتقريب وجهات النظر وتقييم المراكز القانونية لطرفي النزاع تحت غطاء من السرية. (٢)

ومن اجل الإحاطة بتعريف عقد الوساطة التجارية لا بد من بيان المقصود من الوساطة لغة ثم التطرق لمعرفة معنى الوساطة اصطلاحاً فالوساطة هي المصدر للفعل الثلاثي (وسط) والذي يأتي بمعنى وعد (١)

اما الاصطلاح القانوني فإن اغلب القوانين التي نظمت هذا العقد قد عرفته " عقد ينبغي القائم به تسهيل عقد من العقود لقاء أجره"، (١)

مفهوم الوساطة

الوساطة هي عملية تجارية أو غير تجارية تكون بين طرفين لإيصالهم إلى اتفاق. وتعد من الوسائل القانونية الحديثة لفض المنازعات، مثلها مثل التحكيم وتم اللجوء إليها بحثاً عن حلول عملية للعدالة البطيئة وتعد الوساطة إحدى وسائل التوفيق بين متخاصمين، عن طريق تدخل طرف ثالث يعد صديقا لكلا الطرفين، يحاول التقريب بينهما، تمهيداً لتسوية ودية، وقد يكون الطرف الثالث قد تدخل من تلقاء نفسه أو بطلب أحد الطرفين و يقوم الطرف الثالث عادة بتقديم اقتراحات مناسبة ترضي الطرفين، دون ضغط أو إكراه، حتى يصل إلى حلول مناسبة تقضي على النزاع.

ورغم أن الوساطة تشابه المساعي الحميدة في كونها وسيلة ودية للتقريب بين المتنازعين، إلا أنها تختلف أنها في كون الطرف الآخر في المساعي الحميدة ينتهي دوره ببدء المفاوضات بين الطرفين، أما الوسيط فلا تنتهي مهمته إلا في حالة رفض أحد الطرفين هذه الوساطة، أو عند التوصل إلى حل للنزاع.

(١) معجم المعاني الجامع

(٢) الموقع الرسمي للمجلس القضائي الأردني http://jc.io/mediation/def_and_kinds

أنواع الوساطة^(٣)

هناك ثلاثة أنواع من الوساطة:

١. الوساطة القضائية وهي التوسط بين الطرفين مع استحضار القانون الذي يحكم القضية او القضايا محل النزاع والدفع بالطرفين للوصول إلى الحل على ضوء الرأي القانوني. في الوساطة القضائية يتم الاهتمام فيها على اساس الحق والقانون وليس على اساس رغبات الطرفين واحتياجاتهم.
٢. الوساطة التوفيقية وهي التوسط بين الطرفين عن طريق إدارة الحوار بينهما لتحديد المشكلة محل النزاع ومعرفة موقف كل طرف ونظرته للمشكلة من زاويته الخاصة مما يساعد على معرفة كل طرف مصالح الطرف الاخر ومتطلباته ورغباته. يقوم الوسيط بإدارة الحوار ومساعدة الطرفين لفهم الاخر وبالتالي تيسير الوصول لحل المشكلة. في كثير من النزاعات التجارية وغيرها يتم التوصل لاتفاق بمجرد تفهم كل طرف وجهة نظر الطرف الاخر ورغباته.
٣. الوساطة التفسيرية وهي التي تقوم على مساعدة الطرفين للتقارب والتفاهم وتبادل وجهات النظر ومعرفة متطلبات ورغبات كل طرف ومساعدة الاطراف للوصول إلى حل قائم على اساس تدعيم العلاقات بين الطرفين والتفاهم لا على اساس القانون والحقوق، وهي تشبه لحد كبير الوساطة التيسيرية من حيث معرفة المتطلبات والرغبات وعدم الارتكاز الكامل على القوانين والحقوق ولكن الذي يميز الوساطة التفسيرية عن الوساطة التوفيقية هي أن الوساطة التفسيرية يقتصر دور الوسيط فيها على تهيئة الاجتماع واطاحة الفرصة للأطراف للحديث والحوار ومن ثم اتخاذ القرارات والاتفاقات من دون التدخل المباشر بين الأطراف.

الوساطة التجارية:

عرّفت المادة الثانية من قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين الأردني رقم (٢٨) لسنة ٢٠٠١ الوسيط التجاري: بالشخص الذي يقوم بأعمال الوساطة التجارية بين طرفين أحدهما منتج أو موزع أو مصدر مسجل خارج المملكة لقاء مقابل من أجل إبرام عقد أو تسهيل إبرامه في المعاملات التجارية دون أن يكون طرفاً في هذا العقد أو تابعاً.^(١)

وبذات الوقت عرفت المادة السابقة من ذات القانون أعلاه الوساطة التجارية: بأنها قيام شخص بالوساطة بين طرفين لعقد العقود أو تسهيل عقد المعاملات التجارية وما يتفرغ لأي من طرفيه عنها لقاء أجر دون تحمل تبعاتها.

(١) المادة رقم ٢ من قانون الوكلاء والوسطاء التجاريين الأردني رقم ٢٨ لسنة ٢٠٠١ المنشور على الصفحة ٢٧٨٥ من عدد الجريدة الرسمية رقم ٤٩٦ بتاريخ ٢٠٠١/٧/١٦.

تهدف الوساطة التجارية الى ترسيخ مبدأ العدالة التصالحية باعتبارها خيارا استراتيجيا وحلا ناجعا وسريعا للقضاء على معظم النزاعات التجارية فالعلاقات التجارية غالبا ما تصاحبها تضارب في مصالح التجار يستدعي حلها اللجوء الى جهات تراعي مصالح جميع الأطراف المتنازعة.

والوساطة التجارية تتميز بمجموعة من المزايا تجعلها قادرة على معالجة الخلافات التجارية بشكل ودي والمساهمة في توفير المناخ المناسب لتشجيع التجارة والاستثمار وإشاعة الحوار والسلم الاجتماعي.

ومن اجل الالمام بما سبق سأقوم بتقسيم هذا المطلب الى فقرتين سأتناول في الفقرة الأولى مزايا الوساطة في حين سأخصص الفقرة الثانية الى نطاق تطبيقها.

الفقرة الأولى: مزايا الوساطة التجارية

لقد نجحت الوساطة التجارية في السنوات الأخيرة في القضاء على العديد من النزاعات التجارية وذلك بفضل مزاياها العديدة والتي اذكر منها:

أولاً: المحافظة على العلاقات التجارية بين الأطراف

إذا كان دور القاضي ينحصر في تحديد صاحب الحق في الدعوى والحكم لصالحه فإن ذلك يخلق تدمرا في نفس خاسر الدعوى مما ينتج عنه تعنت المحكوم ضده في تنفيذ الحكم القضائي، على عكس ما هو عليه فيس الوساطة التجارية التي تسعى على المحافظة على العلاقات الودية بين الأطراف والإبقاء على إمكانية التعامل فيما بينهم بالنظر الى ابتعادها الى منطلق الرح المطلق وما يتولد عنه من إحساس بالقوة والانتصار على الطرف الاخر فهذا النظام يعطي الأولوية للمصالح الاقتصادية على القواعد القانونية.

ثانياً: تبسيط الإجراءات

إذا كانت الدعوى القضائية تحكمها قواعد وشكليات قانونية تقلص حرية القاضي والأطراف في إيجاد الحلول المناسبة للنزاع المطروح على المحكمة، فمن إيجابيات الوساطة انها متحررة من كل الشكليات والتعقيدات الإجرائية بل وحتى من بعض التعقيدات الجوهرية ذلك ان أطراف النزاع هم من يحددون اجراءات حل النزاع ومدة هذا الحل.

كما ان الوساطة لا تقف عند متطلبات العدل المثالية ولا تنقيد بضوابطه المتسمة بالتجريد والتعميم والالتزام والكيل بنفس المكيال مهما اختلفت الظروف والاحوال والأشخاص بل ان الوسيط يستعمل لكل حالة ما يلائمها من معايير ومقاييس الامر الذي يجعل عمله واقعيًا وأقرب الى العدالة النسبية منه الى العدل المطلق وهذا ما يشجع رجال الاعمال والاقتصاد الى اللجوء للوساطة لحل نزاعاتهم لان حلول الوساطة تنبني على الواقع. (١)

(١) محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ١٩٨١، صفحة (٧٢٠)

ثالثاً: الاقتصاد في التكاليف

ان ملائمة الوساطة للواقع التجاري في الأردن تمليه عدة اعتبارات مرتبطة أساسا بانخفاض تكلفة هذه الالية مقارنة مع الدعوى القضائية والتحكيم على اعتبار ان النسيج الاقتصادي الأردني تتشكل أساسا من العلاقات التجارية الصغيرة والمتوسطة والتي يغلب الطابع العائلي على بنيان رأسمالها مما لا يمكنها مواجهة التكاليف المرتفعة للنزاعات التي تنشأ بينها وبين شركائها والتي ينظر فيها القضاء الرسمي او القضاء الخاص عن طريق التحكيم.

رابعاً: دعم مناخ الاعمال والاستثمار

يعتبر الاستثمار دعامة أساسية للتنمية لكونه يشكل بالإضافة الى الطاقة الإنتاجية الزيادة في الثروات وتساهم الوساطة بفضل مزاياها العديدة في توفير مناخ مناسب لتشجيع الاستثمار والمبادرة الحرة وإشاعة ثقافة التفاوض من اجل مواجهة متطلبات وكرهات وتنافسية عولمة الاقتصاد وخلق بيئة استثمارية جذابة ومشجعة على تحقيق مكاسب مشتركة لطرفي النزاع قائمة على حل مرض للطرفين.

خامساً: ترسيخ ثقافة الحوار والسلم الاجتماعي

يعتبر تفعيل الوساطة ترسيخاً لثقافة الحوار داخل المجتمع وتحسيناً للعلاقات بين التجار من خلال ضمان استمرارها بعد حل النزاع مما يؤدي الى تعايش الأطراف والبعد عن الخصومة وإشاعة الامن والسلم بين افراد المجتمع بخلاف الاحكام القضائية والتي غالباً ما تورث الكراهية والحقد بين الأطراف فتسوية سيئة خير من محاكمة جيدة.

الفقرة الثانية: ابعاد الوساطة التجارية (١)

ان المشرع الأردني اعطى لرجال الاعمال إمكانية عرض نزاعاتهم على الوساطة بدل من المحاكم بغية المحافظة على المصالح التجارية ومن اهم النزاعات التي يمكن عرضها على الوساطة

اولاً: النزاعات المتعلقة بالعقود التجارية

تعتبر العقود التجارية احدى الأدوات القانونية المهمة التي يتم بواسطتها ابرام التصرفات واجراء المعاملات وتبادل الثروات والخدمات ف المجال التجاري كعقود التأمين والعقود البحرية وعقود البيع الدولية

وبالتالي فإن كل هذه العقود يمكن لإصحابها اللجوء الى الوساطة في حالة نشوب نزاع بينهم بدلا من القضاء لان الوساطة قد تنجح في بقاء العلاقات الودية بين الأطراف.

(١) د.عبد المجيد الحكيم ، مصادر الالتزام ، ، ص ٢٢٧ ؛ ود. حسن علي الذنون ، النظرية العامة للالتزامات ، دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٢٤ ؛ ود. فائق محمود الشماع بحث بعنوان اركان التصرفات الارادية في إنشاء الورقة التجارية منشور في مجلة القانون المقارن العدد الثالث عشر ، السنة التاسعة ١٩٨١ ص ١٦٣ ؛ وكذلك مؤلفة المشترك مع الدكتور فوزي محمد سامي ، الاوراق التجارية ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر عام ١٩٩٣ ص ٤٧ .



ثانياً: النزاعات التي تنشأ بين التجار والمتعلقة بأعمالهم التجارية

منهجية الوساطة

بمجرد ان يقبل الطرفان اللجوء إلى الوساطة، يتم تحديد موعد لجلسات متتالية وتكون الجلسة الافتتاحية تدور حول حوار بين الطرفين، يتحدث كلٌّ منهما عن مشكلته مع الآخر، إلى أن يصل الحوار إلى حائطٍ مسدود في أجواءٍ عكرة في بعض الأحيان، وهنا يتدخل الوسيط ليدعو كل طرف إلى جلسة حوار منفردة. وتبدأ المرحلة الاستكشافية، فيتعلم الوسيط في أصول المشكلة وفق سيناريو كل طرفٍ على حدة. ثم يسعى إلى عقد حوارٍ بناء، ليتمكن الفريقان من إيجاد حل عملي لمشكلاتهما التجارية. ما يميز الوساطة عن التحكيم، هو تلك الجلسات الفردية التي تدفع الفرقين على البوح بكل ما يمر في عقليهما وقلبيهما بكل حرية. هكذا يُسلط الضوء على المشكلة الحقيقية، فالشق العاطفي بالإجمال يكمن وراء تأزم الوضع بين الشريكين في العمل وقد اشارت المادة رقم (٦) من قانون الوساطة لتسوية النزاعات المدنية الأردني رقم (١٢) لعام ٢٠٠٦ وتعديلاته على: "يقوم الوسيط بتحديد موعد كل جلسة ويبلغ أطراف النزاع او وكلائهم بموعدها ومكان انعقادها ويجتمع بأطراف النزاع ووكلائهم ويتداول معهم بموضوع النزاع وطلباتهم ودفعهم وله الانفراد بكل طرف على حدة، ويتخذ ما يراه مناسباً لتقريب وجهات النظر بهدف الوصول الى حل ودي للنزاع، ويجوز له لهذه الغاية ابداء رأيه وتقويم الادلة وعرض الاسانيد القانونية والسوابق القضائية وغيرها من الاجراءات التي تسهل اعمال الوساطة".^(١)

الوساطة في البلاد العربية

إن ثقافة الوساطة شائعة في بعض البلاد العربية مثل مصر والمغرب وتونس ولبنان، أكثر مما هي حالياً في الأردن. فتلك الشعوب بطبيعتها تؤمن بوجود طرفٍ ثالثٍ يعمل على تلطيف الأجواء بين المتنازعين على قضيةٍ ما، وفي المغرب على سبيل المثال، تمت إحالة (٢١٢٤) حالة خلاف إلى الوساطة بين ٢٠١١ و٢٠١٤، (١٧٢٩) منها حُلَّت عبر الوساطة، وقد شهدت مصر بين عامي ٢٠١٠ و٢٠١٤، (١٢٤٢) حالة نزاع لجأت للوساطة، ٢٦٥ منها وجدت حلاً، اما في الأردن فقد كان عدد القضايا المحالة الى إدارة الوساطة في المحاكم الأردنية (٣٧٢) قضية في عام ٢٠٠٧، بمعدل (٣١) قضية شهرياً، تم فصل (٣٤٦) قضية أما خلال عام ٢٠٠٨ فقد تم إحالة (٨٧٣) قضية أي بمعدل (٧٣) قضية شهرياً تم انهاء ٨١٧ قضية (بمعدل ٦٨ قضية شهرياً).^(٢)

(١) قانون الوساطة الأردني رقم (١٢) لعام ٢٠٠٦ المادة رقم (٦).

(٢) التقرير النهائي عن تقدم برنامج الوساطة في المحاكم النظامية في الأردن لعام ٢٠٠٨، الموقع الرسمي للمجلس القضائي الأردني.

خاتمة

الوساطة هي الحل الأنسب للنزاعات التجارية فهناك نقاط عدة تميز الوساطة عن التحكيم أو اللجوء للقضاء، أهمها كسب الوقت والمال. فاللجوء إلى القضاء يعني انتظار فترة طويلة من الزمن، قبل أن يصدر قرار قانوني حول الخلاف، وللأمر سلبيات عدة. فتلك المهلة التي يحتاجها القضاء للفصل في النزاع، ينتج عنها تجميد الأموال المتنازع عليها، عدا الأموال التي تُدفع لدى ملاحقة القضية، وكثيراً ما يكون الحكم مستفزاً ومكلفاً لأحد الطرفين المتنازعين، وهذا ما يؤثر على علاقة الشركاء أو الأطراف بعضهم ببعض. فالحل بتلك الطريقة يتم انتزاعه بالقوة لا بالحوار. وفي النهاية يصدر المحكم الحكم على الماضي في حين ينظر الوسيط إلى المستقبل محاولاً إيجاد الحلول المناسبة في غضون مدة قصيرة جداً فقط. بالإضافة الى السرية والتي تعتبر النقطة المهمة التي تميز الوساطة عن غيرها من الطرق البديلة لحل النزاعات، مما يعزز الثقة بين الشركات التجارية.